في زمن الفترة بينه وبين عيسى عليهما السلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ونحا الفير
كما بين عن ابي بن كعب وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشي
فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا بالشي يكون حقا قال تلك الكلمة من
الجن يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيخلطوا فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان
الله حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم
فلا كهانة وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اي
الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيدون
مائة كذبة ● وعن ابي بن كعب لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه السلام حتى تنبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بها فلما رأت قريش امرا لم تكن تراه فزعوا
لعبد يا ليل الحديث اقول وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه
وسلم اي قبل قرب السائل لزمن الولادة فلا يخالف ما تقدم وان النجوم كان
يرمى بها قبل ان يرفع عيسى وذلك صادق بزمن ادم فمن بعده من الرسل وهو
الموافق لقول الزهري الاتي وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سائر
الازمان اي في زمان الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف
وقال بعضهم ظاهر الاحاديث يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غير
نبينا صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة
لما ينزل من الوحي على الرسل واما في الزمن الذي ليس فيه رسول وهو زمن الفترة
بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان
اي لان الله ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وكونها جعلت رجوما وحفظا ليس
الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد
البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع
انتفى ذلك الان يوم بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وبعد زمن الولادة
ويوافق ذلك قول ابن اسحاق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضي الله عنهما لما كان اليوم الذي
تنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء ورموا بالشهب فذكروا

لابليس

لابليس ذلك فقال حدث اي لمكر بعث نبي عليكم بالارض المقدسة اي لانه نبي محمد
الانبيا وهذا يدل على ان عند ابليس ان الرمي بالنجوم علامة على بعثة الانبيا ثم
ثم بعثوا ثم ذهبوا فقالوا ليس بها احد فخرج ابليس يطلبه بمكة اي لانه ما ظنه
ذلك بعد محل الانبيا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا متحدرا معه جبريل
فرجع الى اصحابه فقال بعث احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لهم اخبروني
بانهم منعوا من خبر السما ان هذا الحدث حدث في الارض فاتوني بتربة كل ارض فاتوه
بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هاهنا الحدث فنصتوا فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بعث اقول لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم ثم
يخبروا ببعثته صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب اخبارهم بذلك للاستثبات
وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك
الزمن الذي بعد زمن ولادته وقد اشار صاحب الهمزية الى حجب الشياطين بقوله

بعث الله عند مبعثه الشهب ● حراسا وضاق عنها الفضاء ●
تطرد الجن عن مقاعد للسمع ● كما تطرد الذئاب الرعاء ●
فمحت اية الكهانة ايات ● من الوحي ما لهن امحاء ●

اي ارسل الله زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة
السما منهم ولكثرة تلك الشعل ضاق عنها الفضاء الذي بين السما والارض كون تلك الشهب
تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيئا من الملائكة
المتكلمين بما سيقع في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب لاولياء الشياطين
من السرقة كطرد الرعاة للذئاب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليها فتسبب ذلك
الطرد البالغ للجن عن خبر السما محت اية من الوحي اية الكهانة التي هي الاخبار
بالامور الغيبية ما لتلك الايات من الوحي امحا اي ذهاب بل هي باقية الى يوم
القيمة فلا يدل كون الغرض من الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا
عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الا ان قلت ولا دلالة ايضا لو كان
ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه ويجوز
ان يكون الرمي بالنجوم عند البعث مخالفا للرمي بها قبله اما لكثرتها وانما
لان الرمي بها بعد البعث كان من كل جانب وقبل كان من جانب واحد وانما لان
الرمي بها صار لا يخطي ابدا وقبل ذلك كان يخطي تارة ويصيب تارة اخرى

Copyright © King Saud University